العنف الأسري ضد الطفل و تفعيل ميكانيزمات الحماية الاجتماعية
- دراسة تحليلية -

أ/ شهرزاد بوتي
جامعة ورقلة

أ / آمال كزيز
جامعة ورقلة

الملخص

تعد ظاهرة العنف الأسري الموجه ضد الأطفال احد الإفرازات السلبية التي تلقي بتبعاتها على الأسرة و المجتمع معا هذه الظاهرة ازدادت معدلات انتشارها نتيجة للسلوكيات الخاطئة التي تعتمد على العنف كحل للمشكلات ففي كل يوم يتعرض أطفالنا للعنف و الذي يتخطى حدود الثقافة و التعليم فلا يقتصر العنف الممارس على الطفل على العنف الجسدي بل و يصل إلى الإيذاء المعنوي فتتحول الأسرة من مؤسسة حاضنة حامية للطفل إلى مؤسسة معتدية .

و نظرا لأهمية الطفل و انه احد أعمدة المجتمع و صانع للمستقبل وجب رعايته و تأمين و حماية حقوقه خصوصا أن حماية الطفل واجب إنساني قبل أن يكون أمرا قانونيا و قد وجب توضيح آليات وسبل حماية الطفل من العنف الأسري خصوصا مع تعدد سبل التوعية و الإرشاد و أصبح لزاما التفكير و النظر بجدية للحد من تفشي هذه الظاهرة .

الكلمات المفتاحية : **العنف- الأسرة - العنف الأسري- الطفل .**

Abstract

Social violence agaist children is one of the negative consequences that impacts the family and society . This phenomenon has increased because of the wrong behavior which find violence as a solution to problems .

Every day children exposed to violence ; physical and psychological ones , so the family role changed from a protector to a threater .

The child has a big importance and plays a big role in society ; so we must protect him and fight to get his rights because it's illegal to ignore his rights. As a result , we should find solutions to limit this phenomenon.

Keywords: **violence - family - family violence - child.**

مقدمة

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تعنى برعاية الطفل و تنشئته وفق ضوابط أسرية و اجتماعية محددة فهي الخلية الأولى في تكوين المجتمع الإنساني و العامل الأساسي في تشكيل السلوك الاجتماعي و النفسي للطفل ، و تعكس المعاملة السلبية للطفل و تعنيفه على البناء النفسي له و الذي بدوره يؤثر على تكوين الطفل اجتماعيا، و لا يمكن اليوم التقليل من خطورة العنف الأسري الموجه للطفل خصوصا في ظل عدم وجود تقارير إحصائية دقيقة حول حجم الظاهرة و رصدها خصوصا أن التعامل معها كظاهرة يشوبها السرية و الكتمان .

و نظرا لتنامي هذه الظاهرة المرضية و وجب التفكير بجدية في استحداث آليات لحماية الطفل من العنف الأسري خصوصا أن هذا العنف يحدث في بيئة مغلقة كالأسرة و نقصد بالانغلاق هنا أن الأسرة في مجتمعاتنا لا تحبذ التدخل في شؤونها الداخلية و ترفض الدخول في نطاق العلاقة بين أفرادها ، فحماية الطفل من التعنيف الأسري يستلزم توعية أسرية و معالجة سلوكية .

مفاهيم أساسية

1- العنف :

العنف من المصطلحات التي تستقطب الكثير من المعاني و الشروحات منها تؤكد Jolie أنه و في بعض الحالات فإن المشاعر هي التي تكون عنيفة و تنطبق على ظاهرة و التي يكون لها حدة معينة.

و حسب سامية محمد فإن كلمة عنفviolence مشتقة من الكلمة اللاتينية Violare و التي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب جتماعية.

و يعرف العنف على انه عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كل منها إلى تحقيق مكاسب معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين ، و العنف هو وسيلة لا يقرها القانون و

كما هو واضح أن من يستخدم العنف يكون غالبا الطرف الأضعف الذي يواجهه طرف آخر يملك السلطة[1] .

و عرفه العريني محمد الصالح بأنه كل ما يصدر من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين و يتمثل في الاعتداء بالضرب و السب أو إتلاف ممتلكات عامة أو خاصة ، و هذا الفعل مصحوب بانفعالات التوتر، و كأي فعل آخر لابد و أن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية[2]. و قد عرفه محمد احمد العدوي بأنه كل التصرفات التي تصدر عن فرد أو جماعة أو مؤسسة بهدف التأثير على إرادة الطرف الآخر لإثبات أفعال معينه أو التوقف عن أخرى حسب أهداف الطرف القائم بالعنف و ضد إرادة الآخر و ذلك بصورة حالية أو مستقبلية[3].

و قد عرفه فوزي احمد بن دريدي بأنه إيذاء باليد أو اللسان ، بالفعل أو الكلمة و عملية الإيذاء هذه تارة تكون فردية حيث يقوم شخص باستعمال اليد أو اللسان بشكل عنيف تجاه شخص آخر و تارة العنف الجماعي أو تقوم مجموعة بشرية ذات خصائص مشتركة باستخدام العنف و القوة بوصفه وسيلة من وسائل تحقيق تطلعاتها الخاصة[4].

والملاحظ في بعض الدراسات الحديثة استخدام مفهومين مرادفين للعنف وهما: العدوان والإساءة، حيث يعرفان على أنهما " سلوك يصدر عن أفراد أو جماعات نحو فرد آخر أو جماعة لفظيا كان أم ماديا، إيجابيا كان أم سلبيا، مباشرا كان أم غير مباشرا، بسبب مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام، أو الحصول على مكاسب

1- محمد أحمد بيومي، **مشكلات الإجتماعية، دار المعرفة، الإسكندرية، ص255.**

2- فهد بن علي عبد العزيز الطيار ، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية **، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات و البحوث ، 2005، ص28.**

3- محمد احمد العدوي،**أنماط العنف في العشوائيات و محدداته في إطار المفاهيم المستجدة للأمن، المؤتمر السنوي الرابع، الإبعاد الاجتماعية و الجنائية للعنف في المجتمع المصري، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، 2002، ص 216**

4 - فوزي احمد بن دريدي، **العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات و البحوث،2007،ص03**

محدودة، ويترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر أو الأطراف الأخرى[1].

2- الأسرة:

الأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والتقيد، فأصل الأسرة هو التقيد برباط، ثم تطور معناها ليشمل التقيد برباط أو بدون رباط، وقد يكون التقيد أمرا قسريا لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختياريا ينشده الإنسان ويسعى إليه[2].

والأسرة هي إحدى مؤسسات المجتمع تقوم بإنجاب الأفراد، وتعتبر إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي للأفراد وإكسابهم العادات التي تبقى ملازمة لهم طوال حياتهم بما لها من اثر في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية[3].

وتعرف الأسرة بأنها الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية، ولذلك فهي مسؤولة عن اكتساب أنماط السلوك الاجتماعي وكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق و التي ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة[4]

3- العنف الأسري:

يعتبر العنف الأسري هو أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسة نتيجة تعظيم دور الأسرة فهي اللبنة الأولي لبناء المجتمع والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدما بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسديا أو لفظيا أو معنويا.

1-- سناء محمد سليمان ، **مشكلة العنف و العدوان لدى الأطفال و الشباب، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008،ص 28.**

2- احمد محمد خليفة ، **مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي ، الجزء الأول، مكتبة دار المعارف، مصر ،1962، ص11.**

3- مأمون طربية، **مفاهيم الأسرة و العائلة و القرابة ، دار النعمة العربية ، بيروت ، 2012، ص13.**

4- نخبة من اساتذة علم الاجتماع، **مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1985، ص176.**

العنف الأسري هو أحد أنواع الاعتداء اللفظي أو الجسدي أو الجنسي والصادر من قبل الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين وهم يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية.

هو احد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة داخل الأسرة مما يجعل الطرف الأقوى في الأسرة ينتهك بدنيا أو لفظيا حق الطرف الأضعف[1].

فالعنف الأسري هو السلوك الذي يصدره فرد من الأسرة تجاه فرد آخر ، سواء كان هذا السلوك يحتوي على اعتداء بدني أو لفظي أو قهر نفسي أيا ما كانت درجتة بشكل متعمد نتيجة لغضب أو إحباط أو لرغبة في الانتقام أو الدفاع عن الذات أو لإجباره على القيام بأفعال معينة أو منعه من فعل أشياء بعينها ، ويعني ذلك بالتحديد : الضرب بأنواعه ، وحبس الحرية ، والحرمان من حاجات أساسية ، والإرغام علي القيام بفعل ضد رغبة الفرد ، والطرد والسب والشتم والاعتداء والاعتداءات الجنسية والتسبب في كسور أو جروح جسدية أو نفسية.

ومما سبق يتضح أن مشكلة العنف الأسري مشكلة اجتماعية تؤثر في جميع نواحي الحياة الاجتماعية لذلك وجب التصدي لها والعمل علي فهمها لوضع حلول عملية يمكن الاعتماد عليها للقضاء تلك الظاهرة الهادمة للمجتمع.

4- الطفل:

الطفل في اللغة هو الصغير في كل شيء ، وأصل اللفظ من الطفولة أو النعومة ، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى[2] .

والطفل عند علماء الاجتماع يعرف في ثلاثة أوجه هي-:

الأولى: هي من مرحلة التكوين ونمو الشخصية وتبدأ من الميلاد حتى طور البلوغ.

1.- محمد القرني بن مسفر، مدى تأثير العنف الاسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة ، **مجلة العلوم التربوية و الاجتماعية و الانسانية ، المجلد17، العدد 3، جامعة أم القرى ، الرياض، ص22.**

2- مختار الصباح، لسان العرب، محمد أبو بكر الرازي، **دار الفكر للطباعة ، 1973، ص124.**

الثانية : إن الطفولة تتحدد حسب السن حيث يسمى طفلاً من لحظة الميلاد حتى سن الثانية عشر من عمره.

الثالثة: الطفولة هي مدة الحياة من الميلاد إلى الرشد ، وتختلف من ثقافة إلى أخرى وقد تنتهي عند البلوغ أو عند الزواج.[1]

والطفل عند علماء النفس:إذ يعد علماء النفس أن الطفولة تبدأ من لحظة وجود الجنين في بطن أمه ، وهذه الفترة تعتبر من أهم واخطر مراحل عمره على الإطلاق ، وعلى هذا تطور الطفولة يبدأ بالمرحلة الجينية وينتهي بالبلوغ الجنسي.[2]

العنف الأسري الموجه ضد الأطفال

تعد الأسرة بمثابة نواة للمجتمع الصحي وفي الغالبية العظمى من الحالات تكون الأسرة هي المكان الأنسب والأكثر أمنا للأطفال، ولكن لسوء الحظ فإن هذه ليست قاعدة عامة؛ فبعض الأطفال يمكن أن يكونوا معرضين لخطر الاستغلال أو الإهمال داخل الأسرة نفسها، ويصبح الوضع أشد خطورة في حالة وجود معتد جنسي معروف أو شخص عنيف ضمن أفراد الأسرة ، والأطفال الذين يعيشون مع والديهم في ظروف تتسم بالعنف الأسري أو التنمر أو الاكتئاب أو المشكلات النفسية يكونون معرضين للأذى ويحتاجون لتدخلات أكثر لتأمين سلامتهم وحمايتهم.

يعرف العنف ضد الأطفال حسب بأنه إلحاق الأذى والضرر الجسدي بالطفل من قبل والديه، أو من يقوم على رعايته وذلك من خلال الضرب المبرح.

ويعني العنف ضد الأطفال بأنه استخدام القوة البدنية أو النفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر، سواء أكان ذلك عن طريق الضرب المقصود أو العقاب البدني المبرح وغير المنظم أو السخرية و الإهانة المستمرة للطفل، أو إهمال رعايته وعدم توفير

1- هبة ابراهيم القشقشي، بعض المتغيرات الشخصية المتعلقة بالإساءة للطفل، **دراسة مقارنة ، مؤتمر كلية العلوم الاجتماعية، الكويت ،1993، ص499**

2- صالح حزين السيد، إساءة معاملة الاطفال، دراسة نفسية، **الكويت ،1993،ص 08.**

احتياجاته الصحية والجسمية والنفسية والاجتماعية الأساسية، أو من خلال استغلال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم.

وعليه نقصد بالعنف الموجه ضد الأطفال مجمل السلوكات المهددة للتوازن الجسمي والنفسي والاجتماعي للطفل؛ حيث تتمثل في سلوكات الأذى النفسي واللفظي والبدني الصادرة عن أحد الوالدين أو القائم على رعاية الطفل.

أشكال العنف الأسري ضد الأطفال

برز الاهتمام بالعنف ضد الأطفال انطلاقا من مما توصل إليه الطب الشرعي في تقاريره حول وفيات بعض الأطفال، حيث خلصوا إلى وجود آثار للعنف الجسدي عليهم، كما حدث مع طبيب شرعي فرنسي يدعى (Ambroise Tradieu)قام بفحص مجموعة من الأطفال ضحايا الموت وقواوجد الأعراض المؤدية لوفاتهم على أنها عنف وضرب وإهمال. الت الدراسات والمؤلفات المهتمة بموضوع العنف ضد الأطفال وكذا أشكاله ومسبباته.

*** العنف البدني (الجسدي) : ويقصد به** السلوك **الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو الآخرين ويهدف إلى [1]الإيذاء أو إلى خلق الشعور بالخوف ومن أمثلة ذلك الضرب، الدفع، الركل، شد الشعر ، إن هذا الشكل من العنف يرافقه في الغالب نوبات الغضب الشديدة وفي الغالب يكون موجه ضد مصدر العنف والعدوان.[2] فالعنف الجسدي بناء على ما سبق يتضح أنه كل ما يؤذي الإنسان بدنيا نحو الذات أو نحو الآخرين** و يصل **الأمر إلى الخوف وهذا هو الجانب الناتج عن ممارسة العنف والإيذاء البدني الفعلي، أو ناتج عن محاولة التهديد باستخدام العنف الجسدي كذلك فان العنف البدني (الجسدي) قد يكون بالتهديد باستخدام العنف وعادة ما يسبق العنف الفعلي أو العنف الموجه إلى الذات أو إلى الآخرين تهديدا باستخدام الإيذاء البدني وهذا التهديد يكون في الغالب مع الآخرين ولكن لا يشترط تلازمها في كل الظروف.**

1- أحمد يحيى ، الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ، **دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ،2000، ص186.**

2- سعد المغربي، في سيكولوجية العنف و العدوان، **مجلة الدراسات النفسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د س ن، ص23.**

لا شك أن العنف والعدوان البدني يمثل أقدم أنواع العنف والعدوان البشري و أكثرها انتشارا منذ أن نشأ الإنسان على وجه الأرض ومنذ أحس بوجوده ككائن حي متميز بفكر ووجدان وإرادة نافذة[1].

و ترى هدى يوسف وآخرون في دراسة لها على (2017) طالب وطالبة يمثلون طلاب مدارس التعليم الأساسي والمتوسط في (18) مدرسة حكومية بمحافظة الإسكندرية في الفئة العمرية من عشر سنوات ونصف إلى عشرين سنة, حيث وجد أن 74% من الطلاب يتعرضون للعقاب البدني من الأهل, وان 26% منهم يتعرضون إلى عقاب لفظي فقط ، حيث يتبين من البيانات أعلاه إن العقاب البدني هو الأكثر انتشاراً في الأسر التي يقل فيها المستوى التعليمي للإباء والأسر الكبيرة العدد والأسر ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض.

أشارت الإحصائيات المسجلة من طرف الشرطة القضائية في الأربعة الأشهر الأولى من سنة (2013 جانفي-افريل) فقد سجلت 2073 طفل ضحية جرائم العنف من بينهم ضحايا الضرب والجرح العمدي ب 1123 طفل ، تمثل نسبة 54.17 % من العدد الإجمالي، متبوعة بفئة الأطفال ضحايا الاعتداءات الجنسية ب 626 ضحية ، الأطفال ضحايا سوء المعاملة تقدر ب 208 حدث ، ضحايا الاختطاف تقدر ب 109 طفل، الأطفال ضحايا الضرب والجرح العمدي المفضي للوفاة ب 01 ضحية ، وأخيرا الأطفال ضحايا القتل العمدي ب 06 ضحايا، أي بنسبة 0.29 % من العدد الإجمالي.

ويشمل الاعتداء البدني على الطفل الرضوض والكسور والجروح والخدوش والقطع والعض وأية إصابة بدنية أخرى. ويعتبر اعتداءًا كذلك كل عنف يمارسه أحد والدي الطفل أو ذويه إذا تسبب فيه أذى جسدي بالطفل ويشمل ذلك ضربة بأداة أو بقبضة اليد واللطم والحرق

1- هدى يوسف وآخرون: **حوادث الاعتداء على الأطفال وإهمالهم , المجلة الصحية للشرق المتوسط, المجلد الرابع, العدد3, 1998, ص55.**

والصفع والرفس فكل هذه الممارسات وإن لم تسفر عن جروح أو كسور بدنية ظاهرة ولكنها تعتبر اعتداءًا بحدّ ذاتها[1].

و تلجأ الأمهات إلى معاملة أبناءهن بالعدوان اللفظي، ويستخدمن العنف الجسدي في تعاملهن مع أولادهن حين يخطئون. ومن أشكال هذا العنف الجسدي نجد: الضرب باليد، بخرطوم الماء، بالعصا، بالحذاء، الربط والتقييد، الرفس والركل، بل وحتى الإحراق بالنار.

و هناك بعض الآباء يعاملون أطفالهم معاملة قاسية شديدة الصرامة، وتعني الصرامة العقوبات الجسدية الشديدة التي توجه إلى الطفل لأقل هفوة تبدر منه، وفي العادة كانت هذه العقوبات توجه من قبل الآباء، الإخوة الأكبر، أو الأمهات.

* العنف اللفظي(**الشفوي**) : **كما هو واضح من المفهوم انه عنف، يهدف إلى الإيذاء من الآخرين عن طريق الكلام والألفاظ، والنبذ، والتحقير وليس استخدام العنف الفعلي، العنف اللفظي هو تهديد باستخدام العنف البدني والجسدي أو غيرها من الأنواع التي يلحق الضرر بالآخرين وذلك دون استخدام العنف الفعلي ونجد أن هذا النوع من العنف عادة ما يسبق العنف البدني، فالإنسان هنا يعد في محاولة إلى كشف قدرات وإمكانيات الأفراد الآخرين وذلك قبل الإقدام على العنف البدني"[2].**

قد تكون السخرية أبلغ أثرا من الشتم خاصة إن كانت أمام الأقران والآخرين، فيفقد الطفل حينها ثقته بنفسه وبوالديه، فيصبح غاضبا مترددا مشككا في قدراته وإمكاناته، الشيء الذي يعوق تعلمه ونموه بشكل سليم، ويدخل في دوامة من الغضب والاكتئاب، ويزداد الأمر سوءا إذا تكرر الأمر مرات عديدة فبدل أن ينال الطفل التشجيع على المبادأة والتعلم فإنه يحصل من والديه على التشكيك في نفسه وتصرفاته، فيصبح الطفل منطويا ومنعزلا على ذاته لأنه يخاف من الإهانة التي تزعزع كيانه النفسي والاجتماعي.

1- سوسن شاكر الجلبي، **مشكلات الاطفال النفسية و أساليب المساعدة منها، دار رسلان، دمشق، 2006، ص69.**

2احمد محمد الخريف، جرائم العنف عند الأحداث في المملكة العربية السعودية، **رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الامنية و التدريب، الرياض، 1993،ص 16.**

ففي دراسة سهام الصويع 2003 على 835 مدرساً من مدرسي رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ومعاهد التربية الخاصة في مدينة الرياض عن رؤيتهم لأكثر أنواع العنف انتشارا, وكان الإهمال بمثابة قمة الهرم, سواء كان إهمال غذائي أو نظافة الطفل أو ملابسه أو دراسته من قبل الأبوين, ثم الإساءة النفسية والإساءة البدنية , حيث وجدت هذه الدراسة إن أعلى نسب الإهمال هي بين الأسر ذات الدخل الاقتصادي المنخفض, كذلك إن الإساءة موجودة بين الأطفال الأكبر سنا[1].

* العنف الرمزي: يدل هذا العنف على البعد عن أنواع العنف البدني والجسدي أو اللفظي المباشر حيث يهدف إلى استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تعبر في مضمونها عن محاولة التهديد أو نبذ واحتقار الآخرين ، وتشير خولة أحمد يحي إلى أن العنف الرمزي يشمل التعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن العداء له أو الامتناع عن تناول ما يقدم له أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير[2] .

آثار العنف الأسري الموجه ضد الأطفال:

يخلف العنف الموجه ضد الأطفال آثارا سلبية على شخصية الطفل من بينها: القلق، الغضب، العدائية، الاكتئاب،الانطواء وانخجل، تدني مستوى تقدير الذات، فقدان الثقة بالآخرين، التسرب المدرسي، اضطرابات مفزعة أثناء النوم، آلام جسدية وعضوية، الهروب من البيت، التدخين والإدمان على المخدرات والكحول، الدخول في عالم الانحراف والجريمة، ممارسة الدعارة كنتيجة عن الاعتداء الجنسي.

الانتحار كنتيجة للاكتئاب الحاد الذي يصيب الطفل بفعل العنف المتكرر وخاصة العنف النفسي واللفظي، كل هذه الظواهر تمثل بمثابة عامل مهدد لاستقرار المجتمع وتعيق المجهودات المبذولة في تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة التي ينشدها مجتمعنا. و في هذا الإطار أثبتت بعض

1سهام الصويع : الإساءة إلى الأطفال وإهمالهم , **دراسة ميدانية في مدينة الرياض, مجلة الطفولة والتنمية, العدد9, 2003, ص89.**

2- خولة أحمد يحي، مرجع سابق، ص 186.

الدراسات كدراسة (لونة عبد الله دنان، 2004) **بعنوان « العنف اللفظي والإساءة اللفظية تجاه الأطفال من قبل الوالد وعلاقته ببعض المتغيرات المتعلقة بالأسرة»، توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أنه هناك فروق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من حيث التأثر بالإساءة اللفظية من قبل الوالد وذلك لصالح الإناث.**

أما دراسة (منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود، 2005) بعنوان «إيذاء الأطفال، أنواعه، أسبابه، خصائص المتعرضين له». هذا وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

*** أن أكثر الإيذاء الذي يتعامل معه المستشفيات هو الإيذاء البدني ويبلغ نحو 91,5% أما الإيذاء نتيجة الإهمال فهو الثاني ويبلغ 87.3% أما الإيذاء الجنسي فهو الأخير.**

*** إن الأم هي العنصر الأساسي والأول في أسباب الأذى فهي تبلغ نسبة 74.6% بينما الأب يقل عنها قليلاً بنسبة 73.2% .**

في حين جاءت دراسة (عبد المحسن بن عمار المطيري، 2006) بعنوان «العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة المغيري». وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن أبرز أنماط العنف الأسري الموجود لدى أسر أفراد العينة كما تعكسه استجاباتهم هو العنف اللفظي.

يشير الباحثون إلى أن للعنف الأسري سلبيات كثيرة على الطفل فهو من جهة يطبعه بطابع العنف كأسلوب من أساليب الحلول للمشاكل التي قد يواجهها في حياته وهذا يقوده لمواجهة الكثير من التحديات حين يتجه لعلاج أي موضوع أو قضية يفرض واقعه وحاجته علاجها، وذلك ينعكس سلبا على مختلف حالاته، وربما تكون عاملا من عوامل الفشل في مستقبله، ومن جهة أخرى يبني تكوينه النفسي على الضغينة والحقد الذي يحمله تجاه من يعيش معه من أهله، ولا سيما عندما لا يستوعب دوافع القسوة تجاهه.

أو حين يجد أن الآخرين لا يفهمون حالته ولا يستوعبون واقعه، ومن جهة ثالثة يخلق في داخله عامل الخوف والرهبة من الآخرين، فينطلق في اتخاذ قراراته الحياتية بفعل هذا العامل الذي ربما يقوده إلى الانحراف في تبني القرارات في مستقبله، كما أن هذا الأسلوب ربما يقوده

لممارسة دور التحدي والتمرد برفض ما يطرحه الآخرون مهما كان موضوعيا وسليما حين يفسح له المجال للاختيار تنفيسا عن الضغط النفسي الذي خلفه العنف في داخله حين واجهه وعاش حالته، فيتحرك من باب الشعور بضرورة استرداد الكرامة التي أهينت ولو كانت من خلال علاقته بأبويه، وأقرب الناس إليه[1].

يعتقد الكثير من المربين أن استخدام القسوة مع الأطفال هو الأجدر للقيام بعملية التربية السليمة، حيث يلجأ الآباء إلى استخدام الضرب و الشتم و التجريح....الخ عند قيام الطفل بسلوكات غير مرغوب فيها فكثير من الدراسات بينت أن هناك علاقة بين سلوك الأبناء و أوليائهم معنى هذا أن السلوك الذي ينتهجه الأولياء في تربية أبنائهم يعاد تقليده من طرف أبنائهم على أشخاص آخرين كزملائهم في المدرسة أو الأساتذة أو الإداريين، و بذلك يحذوا حذو آبائهم.

ومما لاشك فيه أن الإسراف في استخدام العقاب لدى الأطفال من شأنه أن يعوق من عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يعرف بمفهوم الضمير وجهاز القيم وتجعل من الطفل إنسانا يفتقر إلى الرقابة الذاتية **و يخشى العقاب العاجل.**

- من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج الرئيسية منها:

- نحو إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الأسري ضد الطفل

هناك بعض الآليات التي يجب إتباعها لمواجهة العنف الموجه ضد الأطفال، من خلال تبني إستراتيجية إرشادية فعالة و متكاملة تهدف إلى حماية الطفل و ذلك من خلال :

- الرفع من مستوى الوعي الأسري و التخطيط لبرامج متعلقة بالأسرة و ذلك بمساعدة وسائل الإعلام المختلفة من خلال التحذير من الانجراف نحو تعنيف الأطفال و ذلك بمساعدة مؤسسات اجتماعية :

1-عبد المحسن المطيري، **العنف الأسري و علاقته بانحراف الإحداث لدى نزلاء دار الملاحظة و الرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، السعودية ، 2005،ص 17**

* الأسرة:

تعد الأسرة من أهم النظم الاجتماعية في حياة الإنسان وهي أقدم هذه النظم لأن الإنسان يبدأ في الأسرة ، وتشكل أول وسط اجتماعي يوجد فيه الإنسان وتقوم بتلبية احتياجاته المتعددة إضافة إلى ذلك تعد أي الأسرة المصدر الأول لقيم وعادات وتقاليد الفرد ومثله وقيمه الخلقية و تصرفاته السلوكية ، و ذلك عندما تقوم بتربية الأبناء عن طريق التنشئة الاجتماعية لأنها بذلك تغذي فيهم الأفكار والقيم وحب التعاون والتفاعل مع الآخرين وهي بذلك تعتبر حلقة وصل بين الفرد والمجتمع

إن الأسرة بوصفها أهم المؤسسات الناقلة للثقافة تمارس دورا جوهريا في غرس السلوكات السيئة أو كفها، و لقد أجمعت أبحاث العلماء و المختصين في التربية و علم النفس على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في التنشئة الاجتماعية و في رسم خصائص شخصية الطفل، و الأسرة تعتبر مؤسسة مهمة في مواجهة العنف ضد الأطفال رغم أنها تعتبر المتسبب فيه و يمكن التعامل معها عن طريق البرامج الإرشادية و هذا بغرض التوعية و التقليل من حجم الظاهرة .

* وسائل الإعلام:

تفعيل دور الإعلام لكونه الأداة المحركة لهذه الظاهرة بجميع الصور الايجابية و السلبية و إبراز خطورتها و توعية الأطفال و الأولياء و المجتمع ككل من اجل التقليل من الظاهرة ونقل طرق التعامل مع الأطفال و أساليب التربية الحديثة و التي تسمح للأولياء من التقليل من العنف و ذلك عبر الحصص الإرشادية النفسية و الريبورتاجات الصحفية التي تكون مشبعة برسائل ايجابية و فتح المجال أمام المختصين قصد تحليل أسباب هذه الظاهرة للوصول إلى حلول للتقليل من آثارها .

* المساجد :

من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي ترتبط بالحياة الاجتماعية وتهدف المساجد إلى الاهتمام بالأطفال وضمان الحياة الكريمة لهم من منطلق مبادئ الدين الإسلامي الذي من أهم مقاصده الحفاظ على الإنسان باعتبار محور الحياة الاجتماعية، وللمسجد دور توجيهي وإرشادي للأفراد، خصوصا أن العنف ضد الأطفال طريقة تربوية مستمدة من الفهم الخاطئ للتربية، هنا

يجب على القائمين على المساجد التوعية لتفادي الأسر استعمال العنف المفضي للإساءة العمدية للطفل .

*إن التقليل من ظاهرة العنف الأسري و العمل على معالجتها مسؤولية اجتماعية فقد وجب التنويه لسن قوانين رادعة لمن يعنف الأطفال و وجب عقد ملتقيات و ندوات وطنية للتوعية بخطورة التعنيف على الطفل و الأسرة و المجتمع ككل.

- ضرورة الاهتمام ببرامج الرعاية المختلفة للأسرة وبصفة خاصة الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والصحية وخدمات الإسكان، وذلك حتى تتمكن الأسرة من تحقيق الاستقرار والطمأنينة، وتتمكن من القيام بوظائفها المختلفة في التنشئة الاجتماعية والرعاية والتوجيه للأبناء.

- سن القوانين والتشريعات و التي بإمكانها التعامل مع حالات الأطفال المتعرضين للعنف.

- توفير طرق علاج نفسية للأطفال المعنفين من قبل أسرهم و إعداد وتنفيذ البرامج العلاجية والوقائية إضافة إلى برامج التأهيل الكفيلة بمساعدة ضحايا العنف الأسري وإيذاء الأطفال وحمايتهم من قبل فرق متخصصة تعالج القضية من كافة جوانبها الطبية والنفسية والاجتماعية والأمنية.

- تنظيم ندوات توعية للأطفال و الأولياء للتعريف بخطورة العنف كوسيلة للتعامل عموما وللتعامل مع الأبناء على وجه الخصوص.

- رفع مستوى الوعي لدى المجتمع أفراداً ومؤسسات بأضرار العنف الأسري وإيذاء الأطفال وتأثيراتها السلبية على المجتمع على المدى البعيد.

- تدعيم الأسر المفككة و المعرضة للتفكك من اجل الحفاظ على الأطفال و يتم ذلك عن طريق البرامج الإرشادية الأسرية .

- تخصيص مراكز و مؤسسات أسرية متعددة الأغراض (الاستشارة و و الخدمات) و ذلك لتقديم استشارات إرشادية أسرية .

- إعداد الإستراتيجيات والخطط المستقبلية لمكافحة العنف الأسري وإيذاء الأطفال اعتماداً على قاعدة علمية مستمدة من مسوح اجتماعية ودراسات إحصائية .

- العمل على وضع سياسة اجتماعية لمواجهة ظاهرة العنف بصفة عامة والعنف الأسري بصفة خاصة، على أن تشارك في وضع هذه السياسة وتنفيذها، المؤسسات المجتمعية سواء أكانت الحكومية أم كانت منظمات المجتمع المدني – والجمعيات والمؤسسات الأكاديمية، ومؤسسات رعاية الطفل.

- توفير خط ساخن لاستقبال الشكاوى الخاصة بالإساءة الأسرية للطفل و يتولى الأمر أشخاص متخصصون في مجال التربية و علم النفس مما يساعد على تفادي الكثير من الأضرار النفسية و الجسدية الناتجة عن سوء المعاملة و الأذى .

- دعوة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لتعزيز الثقافة الاجتماعية الرافضة والنابذة للعنف الأسري بشكل عام ، والعنف الأسري ضد الأبناء بشكل خاص بهدف نشر القيم والمبادئ البناءة التربوية والنفسية لتنشئة أطفال متمتعين بخصائص الصحة النفسية.

خاتمة :

يعد العنف الأسري الموجه نحو الطفل ظاهرة مرضية و تدخل العديد من العوامل في انتشاره و استفحاله كما أن آثاره تظل ممتدة ، فالأسرة تعد المؤسسة الأولى التي تبنى فيها شخصية الطفل و توجهه في بدايات نموه و مراهقته لذا وجب أن تخضع معاملة الطفل لقواعد و نظم يراعى فيها ظروفهم و احتياجاتهم لحماية الطفل مسألة جوهرية لأنها تمس فئة هامة في المجتمع فهو أحق بالحماية نظرا لصغر سنه و تكوينه و ضعف قدراته و وجب توفير حماية للطفل بعيدا عن الأذى و المعاملة السيئة فهو حق من حقوقه و ليس منحة أو هبة.

و عليه يمكن إستخلاص مجموعة من التوصيات المتمثلة في:

- تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال إنشاء برامج توعوية.

- تسليط الضوء على المشكلات الأسرية.

- تفعيل برامج تحسيسية حول العنف.

- تفعيل وسائل الإعلام في عملية التحسيس.

- التوعية الاجتماعية داخل المدارس حول العنف.

- قائمة المراجع

1- محمد أحمد بيومي، المشكلات الاجتماعية ، **دار المعرفة ، الإسكندرية ،2005.**

2- فهد بن علي عبد العزيز الطيار ، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية **، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات و البحوث ، .2005**

3- محمد احمد العدوي،انماط العنف في العشوائيات و محدداته في إطار المفاهيم المستجدة للأمن، **المؤتمر 4- السنوي الرابع،** الإبعاد الاجتماعية و الجنائية للعنف في المجتمع المصري، **المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، .2002**

5- فوزي احمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية ، **جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات و البحوث،2007.**

6- سناء محمد سليمان ، مشكلة العنف و العدوان لدى الأطفال و الشباب، **عالم الكتب ، القاهرة ، 2008.**

7- احمد محمد خليفة ، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي ، **الجزء الأول، مكتبة دار المعارف، مصر ،1962.**

8- مأمون طربية، مفاهيم الأسرة و العائلة و القرابة ، **دار النعمة العربية ، بيروت ، 2012، ص13.**

نخبة من أساتذة علم الاجتماع، مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1985.

9- محمد القرني بن مسفر، مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة ، **مجلة العلوم التربوية و الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد17، العدد 3، جامعة أم القرى ، الرياض ب س ن.**

10-مختار الصباح، لسان العرب، **محمد أبو بكر الرازي، دار الفكر للطباعة ، .1973**

11- هبة إبراهيم القشقشي، بعض المتغيرات الشخصية المتعلقة بالإساءة للطفل، **دراسة مقارنة ، مؤتمر كلية العلوم الاجتماعية، الكويت ،1993.**

12- صالح حزين السيد، إساءة معاملة الأطفال، **دراسة نفسية، الكويت ،.1993**

13- خولة أحمد يحيى ، الاضطرابات السلوكية و **الانفعالية ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ،2000.**

14- سعد المعربي، في سيكولوجية العنف و العدوان، **مجلة الدراسات النفسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د س ن.**

15- هدى يوسف وآخرون: حوادث الاعتداء على الأطفال وإهمالهم , **المجلة الصحية للشرق المتوسط, المجلد الرابع, العدد3, 1998.**

16-سوسن شاكر الجلبي، مشكلات الاطفال النفسية و أساليب المساعدة منها، **دار رسلان، دمشق، 2006.**

17- احمد محمد الخريف، جرائم العنف عند الأحداث في المملكة العربية السعودية، **رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، 1993،ص 16.**

18- سهام الصويع ، الإساءة إلى الأطفال وإهمالهم , **دراسة ميدانية في مدينة الرياض, مجلة الطفولة والتنمية, العدد9, 2008.**

19- عبد المحسن المطيري، العنف الاسري و علاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة و الرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض، **رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الامنية ، السعودية ، 2005.**